

حمايه أطفال السودان

جوليا فريدسون، سيمار سينغ، سارة سبنسر

تمر حماية ورفاهية الأطفال في السودان بمنعطف حاسم، وبينما يتمتع الأطفال في الجنوب بحالة لا بأس بها من الأمن وتوفر الخدمات، لا يزال هؤلاء الموجودون في دارفور يواجهون مستويات مروعه من العنف والحرمان من الخدمات الأساسية. يجب أن تكون حماية الأطفال في طليعة الجهود المبذولة لإحلال السلام والاستقرار في السودان.

أطول الحروب الإفريقية، إلا أنه لم يشمل إلا طرفين فقط من أطراف النزاع، مما أدى إلى عدم التأييد الواسع في جميع أنحاء البلاد. ومع تحول انتباه المجتمع الدولي إلى الاهتمام بالصراع الدائر في دارفور، لم يتمكن العالم من أن يستمر بشكل فعال في تنفيذ اتفاق السلام الشامل. ورغم وجود إطار دولي لدعم عودة النازحين داخليا واللاجئين وتوقيع اتفاقات تدعمها مفوضية المم المتحدة لشؤون اللاجئين للعودة إلى الوطن بين السودان والعديد من البلدان المضيفة للاجئين، تمت كثير من حالات العودة بدون دعم. ولقد مثلت المسافات الطويلة وارتفاع تكاليف النقل والألغام والطرق التي يغمرها الفيضان تحديات لوجستية هائلة. وفي كثير من الأحيان، كانت رحلة العودة إلى الديار مخيفة ومحفوف بالمخاطر. وأبلغ العائدون إلى الجنوب أنهم واجهوا نشاط الميليشيات والمدنيين المسلحين والألغام الأرضية والتجنيد الإجباري

من المساعدة الإنسانية؛ الاعتداءات على المدارس والمستشفيات؛ وتجنيد الأطفال واستخدامهم من قبل القوات المسلحة.

ومنذ توقيع اتفاق السلام الشامل عاد السلام النسبي إلى الكثير من مناطق جنوب السودان. ونص اتفاق السلام الشامل على إعادة هيكلة حكومة السودان، بما في ذلك اعتماد دستور وطني مؤقت وإنشاء حكومة وحدة وطنية وهيئة شبه مستقلة في الجنوب تعرف باسم حكومة جنوب السودان. وكان تنفيذ اتفاق السلام الشامل بطيئا للغاية وصعبا. وفي حين أن الاتفاق أنهى إحدى

في تقريرها الأخير بعنوان "أطفال السودان في مفترق طرق: ضرورة ملحة للحماية" توثق منظمة ووتشليست المعنية بالأطفال والصراعات المسلحة الانتهاكات المستمرة ضد الأطفال من قبل جميع القوات والجماعات المسلحة العاملة في السودان، وتحت على اتخاذ إجراءات فورية لحماية الأطفال السودانيين. ويورد التقرير تفاصيل الانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال في السودان في ست فئات رئيسية حددها قرار مجلس الأمن ١٦١٢ بشأن الأطفال والصراعات المسلحة بأنها: القتل والتشويه؛ الاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي؛ الاختطاف؛ الحرمان



عائلات نازحة
تصل إلى مخيم
كواجوك في ولاية
وراب في جنوب
السودان في طريق
عودتها إلى قراها
وموطنها في
مايو/أيار ٢٠٠٧

■ يجب أن تكفل كل من حكومة جنوب السودان وحكومة الوحدة الوطنية لجميع الأطفال، بما في ذلك اللاجئين والنازحون داخليا، حرية وسلامة الوصول إلى التعليم الابتدائي والثانوي - الذي يقدمه بانتظام معلمون يحصلون على مرتباتهم بانتظام بالاتفاق مع المعايير الدنيا للتعليم في حالات الطوارئ التي حدتها الشبكة المشتركة للتعليم في مجال الطوارئ.

■ ينبغي على أعضاء المجتمع الإنساني- بما في ذلك المانحون - أن يعملوا على تعزيز وتوسيع برامج حماية ومساعدة الأطفال في السودان، خاصة الأطفال المنفصلين عن ذويهم والشباب والفتيات غير الملتحقين بالمدارس وغيرهم ممن قد يواجهون مخاطر أكبر من العنف والاستغلال وسوء المعاملة والإهمال.

■ على البلدان والوكالات المانحة أن تزيد وتدعم الموارد البشرية والمالية لتوفير حماية كافية للأطفال في جميع أنحاء السودان.

■ على شركاء التجارة الرئيسيين للسودان وحلفائها، لاسيما جمهورية الصين الشعبية وأعضاء جامعة الدول العربية، أن تستخدم جميع الوسائل المتاحة لضمان أن التزام حكومة الوحدة الوطنية بتعهداتها والتزاماتها الواردة في قرارات مجلس الأمن ذات الصلة والقانون الدولي.

جوليا فريديسون، بريد إلكتروني

(juliaf@womenscommission.org)

مديرة اللجنة، وسارة سبنسر (sarahsp@)

womenscommission.org) مسؤولة

فيها، وسيمار سينغ

(simars@womenscommission.org)

متخصص برامج يتبع منظمة و'وتش ليست'

بشأن الأطفال والصراعات المسلحة. وموقع

التقرير بعنوان "أطفال السودان في مفترق

الطرق" على الانترنت هو: www.watchlist.

org/reports/sudan.php

١. تكافح منظمة ووتش ليست بشأن الأطفال والصراعات المسلحة أن تضع حدا للمخالفات التي ترتكب ضد الأطفال في الصراعات المسلحة ولضمان حقوقهم، www.watchlist.org

٢. بعد الموافقة على قرار مجلس الأمن رقم ١٦١٢ بالإجماع في يوليو

٢٠٠٥، أرمي القرار آلية رصد وتبليغ شاملة للتأكد من حماية الأطفال

المعرضين للصراعات المسلحة. أنظر:

www.crin.org/resources/infoDetail.asp?ID=5957

٣. الاتفاق المبرم بين الشمال والجنوب الذي أنهى الصراع بين الحكومة

المتحدة في الخرطوم وقوات المعارضة الجنوبية الموقع في يناير ٢٠٠٥. أنظر

نشرة الهجرة القسرية العدد ٢٤ http://www.hijra.org.uk/sudan.htm

٤. www.fmrreview. و www.inesite.org/page.asp?pid=1240

org/FMRpdfs/EducationSupplement/19.pdf

الرعاية الصحية، ويفتقر الجنوب إلى البنية التحتية الصحية الملائمة والعاملين الصحيين المؤهلين، إذ تفيد الإحصائيات أنه يتوفر طبيب واحد لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة، ومركز رعاية صحية أولية واحد لكل ٧٩٠٠٠ نسمة. والاعتداءات على المستشفيات والمرافق الطبية والموظفين الطبيين والوكالات الإنسانية كثيرة في دارفور. وقد عرقلت هذه الهجمات الوصول إلى الرعاية الصحية، وتقدر وكالات المعونة انه لا يحصل إلا من ٤٠ إلى ٥٠ ٪ من الشعب في دارفور على الخدمات الصحية.

تشير التقارير إلى أن معظم الجماعات المسلحة في السودان تجند الأطفال وتستغلهم. بينما تواصل القوات المسلحة السودانية إنكار وجود أطفال داخل وحداتهم، أقر ممثلو القوات المسلحة السودانية بوجود الأطفال في الجماعات المسلحة الأخرى التي أدمجت حديثا في قواتهم. وانخفض تجنيد الأطفال في جنوب السودان، رغم أن المجموعات المسلحة التي ليست طرفا في اتفاق السلام الشامل بدأت حملات التجنيد قبل دمجها في الجيش الشعبي لتحرير السودان أو القوات المسلحة السودانية لتعزيز قدرتها التفاوضية. وقامت الميليشيات السودانية أيضا بتجنيد الأطفال وغيرهم من المدنيين بين اللاجئين في تشاد.

كانت الأحداث الأخيرة بصيص أمل خافت لتحسين الأمن في السودان. لكن على حكومة الوحدة الوطنية وحكومة جنوب السودان أن تفعل المزيد لضمان حماية الأطفال والشباب. ومن الخطوات المهمة في هذا الاتجاه زيادة الإنفاق على الجانب الاجتماعي في دارفور والجنوب واستخدام عائدات النفط لدعم التعليم وغيرها من الخدمات الاجتماعية للأطفال والشباب. وعلى حكومة الوحدة الوطنية كذلك أن تسمح للوكالات الإنسانية دون قيود بالوصول إلى جميع مناطق السودان ويجب على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أن تواصل العمل مع الحكومتين السودانيتين لضمان التزام كل منهما بالتزاماتها وتعهداتها الواردة في اتفاق السلام الشامل وقرارات مجلس الأمن والقانون الدولي.

ومن التوصيات الرئيسية الأخرى لمساعدة الأطفال في السودان ودعمهم ما يلي:

■ يجب أن توقف السلطات التابعة لحكومة الوحدة الوطنية فوراً جميع عمليات الترحيل القسري للنازحين داخليا، لاسيما أولئك الذين يعيشون في الخرطوم والمناطق المحيطة بها.

للأطفال ومحدودية الإمدادات من الغذاء والماء. وفي بعض الحالات، تعرض العائدون إلى السلب والاعتداء والخطف والاعتصاب وفرض ضرائب غير مشروعة.

قد قلل العنف المزمع وانعدام الأمن في أجزاء من السودان، لاسيما في دارفور والشرق، إلى حد كبير من الحصول على معلومات عن إساءة معاملة الأطفال السودانيين. والعديد من الخبراء الميدانيين أوضحوا أن تبادل هذه المعلومات من شأنه أن يزيد من مخاطر الهجمات أو التهديدات الانتقامية ضد المدنيين والذين يعاونوهم. تعوق سياسات الحكومة وإجراءاتها الإدارية المقيدة أيضا الوصول إلى المعلومات، ولذا تشعر منظمة ووتش ليست بالقلق إزاء ما يبدو انه جهد متعمد من جانب حكومة الوحدة الوطنية لمنع جمع ونشر المعلومات عن الهجمات ضد الأطفال. ولا تزال القوات والجماعات المسلحة العاملة في دارفور تقتل وتشوه الأطفال والشباب، ولقد قام العاملون في المجال الإنساني وخبراء آخرون في المنطقة بتوثيق حالات إطلاق النار، وتشويه وتعذيب الأطفال من جانب الجماعات المسلحة. ويصعب تحديد انتشار الاعتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي في السودان نظرا لاستشراء الخوف والوصمة التي تحيط بالإبلاغ، والهجمات الانتقامية التي تشن ضد النساء والفتيات الذين يبلغون، والقوانين العرفية والرسمية التي تعاقب الناجين ومحدودية وصول الناجين إلى الخدمات. ويعتقد معظم الخبراء، مع ذلك، أن معدلات العنف الجنسي مرتفعة في جميع أنحاء السودان. في دارفور، تفيد التقارير أن جميع المجموعات المسلحة ترتكب العنف الجنسي الذي غالبا ما يكون في منتهى الوحشية. ويستخدم العنف الجنسي من قبل الميليشيات العربية في دارفور باعتباره أداة لاستعباد وإذلال الفتيات والنساء غير العربيات، وأعمال العنف الجنسي غالبا ما تكون مصحوبة بألفاظ عنصرية وغيرها من التعليقات المهينة. وتم اختطاف فتيات كثيرات في دارفور خلال الهجمات على قراهم، وبمجرد اختطافهن قد يكن عرضة للاغتصاب الجماعي، وعادة ما يُغتصبن عدة مرات من كل مرتكب للجريمة.

وعلى الرغم من أن الهجمات على المدارس تضاءلت في الجنوب، لا يزال جنوب السودان به أقل معدلات الالتحاق بالمدارس في العالم، حيث يقدر أن ٢٥ ٪ من الأطفال في سن التعليم الابتدائي مقيدون في المدارس. ولقد تعرضت المدارس والطلاب والمعلمين في دارفور بشكل متزايد للهجوم من قبل الجماعات المسلحة، مما أدى إلى تقليل فرص التعليم للأطفال. ورغم الهدوء النسبي للاعتداءات على المستشفيات ومرافق